ترجمة المصطلحات اللّسانيّة متعدّدة المفاهيم وأثرها على تعليم اللّسانيّات

(قراءة في مُصطلح: morpheme من خلال المعجمات)

Translation of Linguistic polysemic terms and its impact of the didactics of Linguistics

(A study of the term "Morpheme" through specialized dictionaries)

د. حميدي بن يوسف*

تاريخ الاستلام: 09-07-2018 تاريخ القبـــول:08-01-2019

الملخص: تسعى هذه الورقة إلى التعرّف علـــى واقـــع ترجمـــة المُصـــطلحات اللسانية المعبّرة عن أكثر من مفهوم إلى العربية، وذلك من خلال دراســـة نمـــوذج مُصطلحي يتمثّل في مُصطلح "المورفيم" انطلاقا من معاينته في عدد من المعـــاجم اللسانية العربية الحديثة. ويتميّز مُصطلح "المورفيم" بالحركية المفهومية الســـريعة التي أفضت إلى شحنه بمفاهيم مختلفة تبعا لاخـــتلاف اســـتخدامه ضـــمن إطـــار المدارس اللسانية المعاصرة، وهذا التعدد المفهومي من شأنه أن يحدث أثرا كبيـــرا على تعليميته، إذ كثيرا ما يؤدي إلى التباس مفهومي بالنسبة للطالب الذي ينطلـــق في تلقيه من مفهوم واحد فقط للمصطلح.

المصطلحات المفتاحية: التعدد المفهومي، المصطلح، المورفيم، اللسانيات

* جامعة المدية، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: hamicef@gmail.com

Abstract:

This paper seeks to reveal how to translate linguistic polysemic terms into Arabic, by analyzing the term of "Morpheme" in a number of modern specialized dictionaries.

The "Morpheme" is a linguistic key term characterized by its conceptual dynamic which led to charge it with a various notions according to different contemporary linguistic schools.

Term polysemy can have a profound impact on their reception, especially on the student who knows only one meaning of these terms.

Key terms: Polysemy, term, Morpheme, Linguistics.

1 ــ مقدّمة: يسعى هذا البحث التّعرّف على الأثر الذي يتركه تعدد "المفاهيم الخاصة بالتسمية المصطلحية الواحدة على تعليمه. وذلك في مجال اللسانيات. واختيار المجال اللساني إنّما هو نابع من طبيعة هذا المجال، فهو مجال تتلقى المعرفة فيه أساسا بواسطة الترجمة إلى العربية، ويتميّز بالحركية السريعة للمفاهيم من جهة، كما يتميز بكونه ملتقى تداخل كثير من التخصصات، وهو ما يفرز نسبة كبيرة من المصطلحات ذات المفاهيم المتعددة.

ولقد ترتّب على هذا التداخل، وتلك الحركية المصطلحية، أنْ تعددت المفاهيم الخاصّة بنسبة غير يسيرة من المصطلحات اللسانية، وبخاصة المفتاحية منها وذلك بحسب اختلاف المرجعيات والمدارس اللسانية التي تُنتج تلك المصطلحات بل حتى بحسب التغيرات الخاصة بالنظرية اللسانية الواحدة. وبناء على هذا التحوّل المفهومي الحادث، فإنّ مسايرة حركية المصطلح أمر ضروري.

وإذا كانت هذه المسايرة متحققة بنسبة كبيرة في المعجمات المتخصصة التي تنحو منحى تاريخيا، فإنّها لازمة أيضا في المجال التعليمي، إذ يتعيّن على المدرّس المتخصص في مجال اللسانيات، أن يعي بهذه الظاهرة وتداعياتها على مستوى

الفهم لدى الطلاب. فكثير من الطلاب، بل حتى الأساتذة، أسسوا أرضياتهم المفهومية الخاصة بمجال لساني دقيق، أو نظرية لسانية على صور نمطية قارة لمصطلح لساني ذي مفاهيم مختلفة ومتنامية. ولما كان الأمر كذلك فمن المفيد إجلاء هذه الآثار التي يتركها هذا التعدد المفهومي للمصطلح على فهم النظرية اللسانية، وعلى تعليم المقاييس المتخصصة في اللسانيات بصورة أعم، ومن أجل توضيح هذا الطرح سنتعرّض بالدراسة إلى مصطلح "المورفيم" الذي يعدّ مصطلحا لسانيا مفتاحيا، وعرف تحوّلات مفهومية كبيرة، مما جعله يشكّل نموذجا للتعدد المفهومي في مجال اللسانيات.

ونستهدف من وراء هذا البحث الرقي بمستوى اللغة المتخصصة لدى الطلاب في مجال اللسانيات، ذلك أنّ كثيرا من الطلبة، بل حتى الباحثين، يعمدون إلى توظيف مصطلحات متعددة المفاهيم في غير موضعها، فيُسقطون في بعض السياقات أحد المفاهيم الخاصّة بمصطلح ما إسقاطا تعسفيا لا يقتضيه السياق مما يجعل من توظيف المصطلح دافعا للبس وليس للدقة والوضوح.

2 ــ ترجمة المصطلحات اللسانية متعددة المفاهيم (ترجمة التسمية أو المفهوم؟): يتبيّن للمتأمّل في المادة المصطلحية المشكّلة للسانيات بأنّها تتميّز بالتعدد المفهومي حتى في منابتها المعرفية الأولى، وقد يكون ذلك ناتجا عن الحركية السريعة والمتوّغلة والعابرة التي شهدتها اللسانيات، بحيث تجاوزت حدّ معالجة قضاياها الداخلية لتنفتح على مجالات أخرى، مثل النقد الأدبي المعاصر وغيره وتصدّر لها أدواتها المعرفية وجهازها المصطلحي. وهذا الواقع المفهومي المتفرّع من شأنه أن يلقي بظلاله على عملية نقل المصطلحات وترجمتها من لغة إلى لغة.

ووفقا لذلك، فإنّ واقع ترجمة المصطلح العلمي المعبّر عن مفهوم واحد يشهد وجود مشكلات تتعلّق أساسا بكثرة وتعدد المقابلات للمصطلح الواحد. وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ المشكلات التي تكتنف ترجمة المصطلحات المعبّرة عن أكثر من

مفهوم في لغتها الأصلية إلى العربية تكون أعمق، فالمصطلح في لغته الأصلية لا يحيل إلى مفهوم واحدٍ، بل يحيل إلى مفاهيم مختلفة، تتمايز أحيانا وتتقاطع وتتداخل أحيانا أخرى. فكيف يكون ناتج الترجمة الخاصّة بهذه المصطلحات؟

كثيرا ما يصعب على مترجم هذا النوع من المصطلحات الوصول إلى المفهوم المقصود من بين المفاهيم التي يغطّيها المصطلح الواحد، وربّما يلجأ إلى السياق الذي وردت فيه التسمية دون أن يجد إلى حصر المفهوم المقصود سبيلا. ويتعقّد الأمر أكثر حينما تزداد مساحة التداخل والتقاطع بين المفاهيم المعبَّر عنها بتسمية واحدة، ويقلّ تمايزها، مما يضطر الناقل أحيانا إلى اعتماد ترجمة واحدة، تركّز على التسمية وتهمل المفهوم، أي أنّها تهتم بنقل الدوال مهما كانت طبيعة المدلولات التي يحيل إليها.

ويرتبط نجاح ترجمة المصطلحات من لغة إلى أخرى بمدى تحقيق توافق بين المتقابلات الاصطلاحية، وتتجسّد العلاقة بين المصطلح ومقابِله في اللغة المترجم إليها في مظهرين؛ مظهر دلالي: ويكون فيه مفهوم المصطلح المقابِل متوافقا مع مفهوم المصطلح الأصلي أو مختلِفا عنه؛ وذلك لأنّ "المصطلح باعتباره ظاهرة لغوية يخضع إلى قاعدة أساسية مفادها أنَّ كلّ لغة تشكِّل تقسيما خاصًا للواقع، وذلك ما يسمح أحيانا بوجود توافق بين المفاهيم، وأحيانا بوجود اختلافات كبيرة"[1]. أمّا المظهر الثاني فهو شكلي، بحيث قد يتساوى عدد الوحدات المكوِّنة للمصطلحين في اللغتين كلتيهما، وقد تضطر اللغة المترجَمُ إليها إلى زيادة ألفاظ ليتحقق التوافق الدلالي، وقد يستدعي الأمر وضع مقابِل تفسيري[2].

ويُمكن أنْ يَظهر الاختلاف بين المتقابلات الاصطلاحية في شكل اندراج (Inclusion) "إذا احتوى مفهوم المصطلح في اللغة الأصل عددا أكبرَ من السِّمات الدلالية بالمقارنة مع مقابِله في اللغة الهدف أو العكس"[3]، كما قد يظهر في شكل توافق جزئي. وإذا كان الاندراج الاصطلاحي المفهومي يقتضي وجود سمات

دلالية إضافية في أحد المصطلحين المتقابلين، فإنَّ التوافق الجزئي "يقتضي وجود سمات دلالية مشتركة وأخرى مختلفة بين المفهومين"[4]. وفي هذه الحالة يكون المقابل الاصطلاحي مقبولا إذا طغت السمات الدلالية المشتركة بين المصطلحين على السمات الدلالية التي ينفرد بها كل مصطلح. على أنَّ ما يجب التسليم به هو أنّه "ليس من السهل التوصّل إلى مطابَقة مطلقة بين الكلمات المتقاربة في لغتين مختلفتين"[5].

وإذا كان هذا حال المصطلح الأجنبي المعبِّر عن مفهوم واحد في مجال علمي أو مجال فرعي واحد، فإنّ ترجمة المصطلحات ذات المفاهيم المتعددة تبدو أعقد ذلك أنّ التسمية الأجنبية الثابتة تعبّر في لغتها الأصلية عن أكثر من متغيّر، فهل يتمّ التركيز في الترجمة على الثوابت أو على المتغيّرات؟

إنّ لجوء المترجم إلى مقابلة المصطلح ذي المفاهيم المتعددة بمقابل واحد يعبّر عن مختلف المفاهيم، يعني أنّه اهتم بتسمية المصطلح الأجنبي بدلا من اهتمامه ببناه المفهومية المختلفة، فهو في هذا يحاول نقل الدال وغض الطرف عن المداليل المنضوية تحته. والحقيقة أنّ هذا السلوك مبررّ، ذلك أنّه محقق في جانب منه للموضوعية، فالمترجم ينطلق أوّلا من ترجمة المباني قبل الخوض في المعاني. ثمّ أنّه قد يتسنّى له مقابلته بمصطلح عربي يستوعب تلك الاختلافات المفهومية الموجودة في التسمية الأجنبية.

وفي المقابل، فإنّ هناك من ينزع إلى تخصيص مقابل عربي لكل مفهوم منضوٍ تحت التسمية الأجنبية الواحدة، ويكون بذلك قد ركّز في ترجمته على المفهوم دون التسمية، بحيث إنّه بحث في البنية المفهومية المتعددة للمصطلح الأجنبي، وحاول حصر نقاط التمايز بين المفاهيم المتباينة التي تضمّها التسمية الواحدة، ثمّ قابل كلّ مفهوم بمصطلح خاصّ به.

والحقيقة أنّ هذا الإجراء، وإنْ كان مؤسَّسا على معيار مفهومي (دلالي) وهو معيار مهم، بل هو الأساس في العمل الترجمي، فإنّه في المقابل لا يحافظ على التقابل التناظر المصطلحي (على مستوى التسمية) بين مصطلحات اللغة الأصل ومصطلحات اللغة الهدف، بل إنّ الاطلاع على المصطلحات في اللغة الهدف في سياقات مختلفة لا يكشف على أنّ مصدرها معبَّر عنه بتسمية واحدة.

وفي محاولة لإقامة التوازن بين هذين الخيارين، بادر بعض المعجميين بوضع "مصطلح عربي مقابلِ كلِّ دلالة، وتُرقَّم هذه المصطلحات إظهارا لتمايزها ويُستحسَن بيانُ الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه المصطلح بين قوسين"[6]. ويبدو هذا الإجراء مفيدٌ جدّا، إذ إنّه يحافظ على أحادية التسمية للمصطلح متعدد المفاهيم في اللغة الأصل، كما أنّه يُظهر التمايز بين المفاهيم المختلفة في اللغة الهدف من خلال إرفاق المقابل الواحد بترقيم خاصٍّ به. ولكن بالرّغم من أهمية هذا الخيار إلاّ أنّ تطبيقه يبقى أسير الصناعة المعجمية، حيث يصعب توظيفه خارج المعاجم في النصوص المتخصصة مثلا، أو في الكتب المترجمة، وغيرها من المواضع التي لا تتواقع فيها المفاهيم المعبّر عنها بتسمية واحدة في اللغة الأصل.

عموما يمكن القول بأنّه ما دام أنّ اللغة المنقول إليها، وبخاصّة في ترجمة النصوص العلمية الثريّة بالمصطلحات، تبقى مرتبطة باللغة الأصل، فيحسن الإبقاء على مقابل ترجمي واحد للمصطلح متعدد المفاهيم، ذلك أنّه لو اضطُر الباحثون إلى إحداث تسميات متمايزة لأحدثوها في اللغة الأصل التي تتميّز بابتكار المفاهيم والتسميات.

غير أنّه، وبالرغم من ذلك، فإنّه من المفيد بالنسبة للمترجم الذي يروم تحقيق التواصل الدقيق مع قرائه في اللغة الهدف أن يضع المقابل المصطلحي في سياق تمييزي، بحيث يتسنى للقارئ إدراك المفهوم المقصود دون غيره من المفاهيم المختلفة التي تنطوي عليها التسمية الواحدة في اللغة الأصل.

بقي أن نشير إلى أنّ «دراسات مختلف المصطلحات أثبتت أنّ هناك أيضا تعدّدا دلاليا داخليا حين يكشف المصطلح [الواحد] عن عدّة معانٍ داخل المجال نفسه، (أو داخل الفروع المختلفة للمجال)، وكذلك هناك تعدد دلالي خارجي حين تتجاوز المصطلح المجال، سواء في علاقاتها مع اللغة العامّة أو مع قوائم مصطلحية أخرى»[7].

وبالنّظر إلى واقع الاستعمال في مجال اللغة المتخصصة، يتبيّن بأنّ النوع الثاني من التّعدد ناجم عن الاقتراض[8] أو الهجرة المصطلحية، بين المجالات أمّا النوّع الأوّل وهو الذي يشكّل مدار موضوعنا فإنّه يتعلّق في الغالب بحركية مفهومية تفريعية تقع داخل المجال الواحد.

ولمّا كان الأمر كذلك، فمن المفيد أن يعي مترجم المصطلحات هذين النوعين من التعدّد، فمبررات اختيار المكافئ المصطلحي للمفهوم المتحوّل من مجال إلى مجال قد تختلف عن تلك الخاصّة بالمصطلح الذي تتعدد مفاهيمه داخل المجال الواحد. بل إنّه إذا حكّمنا مبادئ المدرسة الكلاسيكية في علم المصطلح، والتي تقضي بأنّ "كل مصطلح يعبّر عن مفهوم واحد داخل المجال الواحد"، فإنّه لا يمكن القول حينئذ بوجود تعدد مفهومي للمصطلح الواحد، بل بوجود مصطلحين منفصلين الواحد عن الآخر بالرغم من اتحاد التسمية.

وبالنّظر إلى الواقع التعليمي الخاص بالدراسات العليا الذي يقوم على التخصّص، وعلى تدريس مجالات بعينها، فإنّ التعدّد الداخلي هو أكثر حضورا ويستدعي معالجة خاصّة عند تعليمه، وبخاصّة في مجالات العلوم الإنسانية حيث تحدث انزلاقات على مستوى المفاهيم قد تبعد المصطلح أحيانا عن سياقه المفهومي الأصلي الذي تولّد فيه.

التعدد المفهومي وأثره على تمثّل المصطلحات وتعلّمها: تعدّ المصطلحات مفاتيح العلوم، وعليه فإنّ تحصيلها يعد من بين الطرق المثلى للنفاد إلى هذا العلم

أو ذاك، وباعتبار أنّ المصطلحات تشكّل النّظام المفهومي للمجال العلمي فـ«من خصائص المصطلحات العلمية انتظامها في نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتعريفات بنسق المفاهيم المعتمد. ويعني ذلك أن يُحدِّد لكل مصطلح مفهومه بالنظر إلى باقي المصطلحات التي تتوارد معه في النسق. ومن ثم، فإنه لا يجوز أن نتحدث في مجال المعرفة العلمية عن مصطلحات معزولة أو عن مفاهيم معزولة، وإنما عن أنساق المصطلحات وأنساق المفاهيم؛ إذ بفضل هذه الأنساق يتم تنظيم المعرفة العلمية وتصميم هندستها، وليس للمصطلح أو المفهوم المتعالق معه قيمة علمية خارج نسقه ونظامه المعرف»[9]. ولمّا كان الأمر كذلك فإنّ تحصيل تعلّم للمُصطلح لا يرتبط بتحصيل تمثّل لمفهوم منعزل، وإنّما يتوقّف ذلك على تحصيل عائلة مصطلحية على الأقل، تقيم المصطلحات فيما بينها علاقات مفهومية تفريعية واشتقاقية.

ولكنّ هذه العلاقات المفهومية التفريعية قد تَحْدُث حتى تحت المصطلحات المعبّر عنها بتسمية واحدة، بحيث ينتج تبعا لذلك مفاهيم متعدّدة للتسمية الواحدة والحقيقة «أن ّالمفاهيم لا تكاد تستقر على خصائص جوهرية أو عرضية محددة حتى تترع إلى التبدل والتغير، فتضاف إلى خصائصها القديمة أخرى جديدة، أو تستبدل بعض الخصائص بأخرى. إن الوعي بسمات التغيير التي تلحق المفهوم في استعمالاته، سواء في المرحلة التاريخية الواحدة أو في مراحل تاريخية متتالية يجعل الواصف، حسب المنهج التاريخي، قادرا على تتبع حركته، كما يجعله متمكنا من الانتظامات المفهومية المتنوعة والمختلفة التي تحدثها حركته داخل الجهاز المفهومي للحقل الذي ينتمي إليه»[10] فإنّ هذه الحركية تُرفق بتحوّل مفهومي يصل أحيانا إلى حدود التمايز والانفصال بين المفهوم الأوّل الأصلي والمفاهيم المتفرّعة فتثبت التسمية، ويتعدد المفهوم.

ولمعرفة المفهوم الأوّل الذي تولّد معه المُصطلح وحتى بعض المفاهيم المُعدَّلة لا يكفي اللجوء إلى المُصطلح باعتباره تسمية فقط، وإنّما ينبغي الرجوع إلى تعريف ذلك المُصطلح في تلك الحقبة من الزّمان؛ فتتبّع التّعريفات من شأنه أن يكشف عن السيرورة التاريخية للمفهوم، والتّغييرات التي طرأت عليه عبر الزمان ومن ثمّ يُساعد على رسم مظاهر التّغيّر المفهومي والقوانين التي تضبطه. وهذا ما يعكس الدور التمييزي الخاص بالمفاهيم الذي يقوم به التعريف المصطلحي.

أمّا بخصوص تعلّم المصطلحات متعدّدة المفاهيم، فعلى اعتبار أنّ هذه المصطلحات قد خضعت لحركية نمائية عميقة أحيانا، فإنّ هذا يدفع المتعلّم إلى عدم الاكتفاء بتحصيل مفهوم واحد، بل عليه أن يحصّل على الأقل المفاهيم الجوهرية المختلفة الخاصّة بكل مصطلح؛ لأنّ تحصيل مفهوم واحد لمثل هذه المصطلحات قد لا يحقّق الغاية المتوخاة إذا بادر المتعلّم بقراءة نصوص متخصصة تضم مصطلحات تحيل إلى مفهوم آخر مختلف عن المفهوم الأوّل الذي يعرفه المتعلّم.

إنّ تتبع هذه الحركة المفهومية، وبخاصّة في التعريفات المصطلحية التي تنحو منحى تأثيليا، يحقق الغاية التعليمية الخاصة بالمصطلحات متعدّدة المفاهيم بحيث إنّ هذه المعرفة تعرّف القارئ بالسيرورة التاريخية للمصطلحات المعبّر عنها بتسمية واحدة، كما تكشف له، من جهة أخرى، عن مظاهر التعدد المفهومي. وهي مظاهر إذا حصّلها القارئ استطاع أن يرفق المفهوم المناسب للمصطلح الواحد الوارد في سياق معيّن، وبذلك يتجنّب الإسقاط التعسّفي الناشئ جرّاء تحميل بعض المصطلحات الواردة في سياقات مختلفة مفهوما واحدا حتى ولو كان مركزيا. كما يتلافى المتعلّم من خلال هذه المعرفة الدقيقة للمفاهيم المختلفة الخاصة بالمصطلح الواحد مزالق التخمينات التي تفرض نفسها حين لا يتفق المفهوم الواحد الذي يمتلكه مع مقتضيات السياق المفهومي الذي يرد فيه المصطلح.

4 ــ التعدد المفهومي في مجال اللسانيات (قراءة في مُصطلح morpheme من خلال المعجمات) شهدت اللسانيات منذ فرديناند دي سوسير حركية سريعة بحيث أصبحت تُصدّر مفاهيم وجهازها المُصطلحي إلى مجالات متاخمة مثل النقد الأدبي والسيميائية والأسلوبية وغيرهما. ولقد تولّد عن هذا التفرّع والحركية حصول تحوّل طرأ على المفاهيم المعبَّر عنها بتسمية واحدة. وإذا كانت هذه الحركة الخارجية للمصطلحات التي عبرت من مجال اللسانيات إلى مجالات أخرى، تؤثّر على المُصطلح، بحيث يتلوّن بخصوصيات المجال الجديد الذي هاجر إليه المُصطلح فإنّه وخلافا لذلك، فإنّ هذا التحوّل المفهومي قد أثبت حضوره حتى داخل مجال اللسانيات، من خلال التحول الحادث بين فروع اللسانيات (مثل الصوتيات وعلم الدلالة وغيرهما)، بل إنّ هذا التحوّل قد حدث داخل المجال الفرعي الواحد، إن لم نقل داخل التوجّه اللساني الواحد. وهذا ما يؤكّد بأنّ الدرس اللساني يشكّل منبتا خصبا لهذه التحوّلات، ولما كان ذلك كذلك، فإنّ هذا التعدد المفهومي يحضر بصورة بارزة في هذا المجال. ولعل ما يؤكّد ذلك هو أنّ المطّلع على عدد من المعجمات اللسانية وبخاصّة ذات التوجّه الموسوعي يلحظ ذلك بصورة مباشرة بحيث تتعدد مفاهيم التسمية الواحدة لتصل إلى أنّ المفهوم اللساني الواحد يمكن أن ينضوي على أربعة مفاهيم أو أكثر ، وبخاصة إذا كان المصطلح معبّرا عن مفاهيم مفتاحية شهيرة.

وسنحاول فيما يأتي التّعرّض إلى المصطلح اللساني "مورفيم" الذي يُعدُّ مُصطلحا لسانيا مفتاحيا، فبالرّغم من الحداثة النسبية لمُصطلح "**مورفيم**" في الدراسات اللسانية إلاّ أنه استطاع أن يأخذ موقعا محوريا في علم الصّرف، ويحلّ محلّ مفهوم الكلمة الذي ظهر للسانيين بأنه صعب التحديد. استطاع مُصطلح المورفيم أن ينسج علاقات مع كثير من المفاهيم، بل وأصبح يُساهم في التّعريف

ببعض المفاهيم اللسانية الحديثة، وهو ما أهّله لأن يكون من المصطلحات المركزية في علم الصرف، يعبّر في مفهومه العام عن الوحدة الصرفية الصغرى.

ولكنّ هذا المصطلح قد ينفتح على مفاهيم أخرى متمايزة، تختلف بحسب كلّ مدرسة لسانية، كما هو الأمر بالنسبة إلى المدرسة الوظيفية، والمدرسة النسقية والمدرسة التوزيعية وغير ذلك. وسنحاول التركيز على المفاهيم البارزة، فنتعرّض أوّلا إلى كيفية ترجمة هذه المفاهيم في المعاجم اللسانية التي تشكّل العربية لغة أحد مداخلها. كما نسعى إلى الإجابة عن المطلب المتعلق بالجانب الشكلي والمفهومي بحيث نتعرّف أوّلا عمّا إذا كان المعجميون قد قابلوا كل مفهوم لهذا المُصطلح اللساني الغربي بمصطلح عربي خاص أو أنّهم احتفظوا بمكافئ عربي واحد يستوعب كل المفاهيم المتعددة. وهل وفّقوا في إيجاد ترجمة مناسبة تراعي أحادية التسمية من جهة وتعدد المفهوم من جهة أخرى. ثمّ نتطرّق إلى تعريفات هذه المفاهيم المختلفة، ومدى إظهار المعجميين للتمايزات الاختلافات الموجودة بينها.

4 ــ 1 ــ المفاهيم المختلفة لمُصطلح morpheme: يحيل مُصطلح المورفيم في اللسانيات الحديثة إلى عدد من المفاهيم التي تختلف بحسب اختلاف المدارس ووفقا لذلك، فهذا المصطلح له مفهوم شائع وعام يستعمل بصورة عامّة في اللسانيات، ولكنّ هذا المفهوم يختلف عمّا هو مستعمل في المدرسة الوظيفية، أو في المدرسة النسقية أو حتى في المدرسة التوليدية.

ويُحدَّد المورفيم وفق المفهوم العام على أنّه "أصغر وحدة [لسانية] حاملة لدلالة، وقابلة للتجزئة، [إلى وحدات أصغر منه] خلافا للمعنم (Le sème) الذي يعد الوحدة الدنيا للدلالة غير القابلة للتجزئة"[11]، ويمكن التمثيل عليه في اللغة الفرنسية "بملفوظ مثل: Les boxeurs souffrent الذي يتكون، بالنظر إلى المستوى الكتابي، من سبعة مورفيمات: le + s +box + eur + s + souffr + ent ."[12]

ويظهر من خلال هذا المثال أنّ المورفيم يتكون من الوحدات ذات الدلالة المعجمية والنحوية على حد سواء؛ فالـ s- و ent- الدالتان على الجمع (وهو معنى صرفي) تعتبران مورفيما، وكذلك الأمر بالنسبة لـ souffr- وbox الدالتين على المعاني المعجمية تعتبر مورفيما كذلك. فالمورفيم بهذا المفهوم يتحقق من خلال نوعين متمايزين.

وضمن هذا الإطار، يُعرّف المورفيم أيضا تعريفا آخر على أنّه "وحدة مجردة تضم مجموعة من الافتراضات الصورية، بحيث أنّ التحقيقات الفعلية له يُجسدها المورف"[13]. وهذا التعريف لا يناقض التعريف السابق بل ينظر إليه من زاوية أخرى، وفق ثنائية التجريد والتحقق، فالمورفيم وفق هذا التعريف هو وحدة دلالية ذهنية مجردة يمكن الوصول إليها من خلال حصر أو جمع الخصائص الموجودة في مجموعة المورفيمات المجسّدة له أثناء التأدية الفعلية (أثناء عملية التلفظ). ففي اللغة الفرنسية "يتحقّق المورفيم "aller" من خلال ثلاثة مورفات: all-, v-, i- في قولنا allons, vais, ira"[14]. فهذه المورفات وإن اختلفت في شكلها فإنها تحيل إلى دلالة واحدة، وهي الدلالة التي يحملها الفعل "aller".

وبخصوص المفهوم الخاص بالمدرسة الوظيفية، فإنّ هذه المدرسة في اللسانيات تفضل استعمال مصطلح المونيم، وتميّز بينه وبين المورفيم من منطلق أنّ المورفيم يمثل أحد مكوني المونيم فقط. وضمن هذا السياق يُميّز جان دوبوا (وزملاؤه) بين عدد من المفاهيم الخاصة بهذا المُصطلح، ويعرّفون المورفيم ذا المفهوم الوظيفي بقولهم: «في المصطلحية الوظيفية، احتفظ بمورفيم [للتعبير عن] العناصر النحوية مثل النهايات الفعلية، وعلامات الإعراب، والزوائد، مثل: *ons*- =في travaillons. والمورفيم يقابل هنا "اللكسيم" [الوحدة المعجمية] مثل: travaill- في travaillons. والمصطلح الجامع لهاتين المجموعتين هو المونيم»[15]. ويُستفاد من هذا التعريف أنّ المورفيم هو نوع من المونيمات، يختص

فقط بالتعبير عن الوحدات النحوية أو الصرفية للغة. أمّا في العربية فيمكن التمثيل عليه بالعلامات المتصلة بالألفاظ مثل تاء التأنيث، والضمائر وغيرها مما يعبّر عن الدلالات الصوفية والنحوية. وهذا خلاف للطرح الوظيفي الذي يحاول، في سياق تمييزه بين المونيم والمورفيم، حصر مفهوم المورفيم في الوحدة اللسانية التي تحتوي على دلالة نحوية أو صرفية فقط.

أمّا بالنسبة للمدرسة النسقية، فيعبّر مُصطلح المورفيم على مفهوم مختلف وهذا المفهوم جاء في سياق التمايز الذي أحدثه لويس يلمسليف بين مستوى التعبير ومستوى المضمون، ويورد يورغن ستون المخطط الآتي الذي يُظهر موضع المورفيم بالنسبة للمستويات اللسانية:

وكما يظهر في هذا المخطّط فإنّ المورفيمات تقع في نفس المستوى التراتبي مع البليريمات التي «تكون إمّا جذوعا أو عناصر اشتقاقية، بينما تُغطي المورفيمات في اصطلاح يالمسليف المورفيمات الاسمية والفعلية»[16]. إذن فالمورفيمات في هذه النظرية هي وحدات نسقية، وإن كانت تعتبر وحدات صرفية إلاّ أنّها ترتبط بالجانب الدلالي، فهي توافق مدلولات العناصر النحوية، ولا ترتبط بالدوال. وربّما يكون هذا هو جوهر الاختلاف بين هذا المفهوم وغيره من المفاهيم الأخرى لهذا المُصطلح.

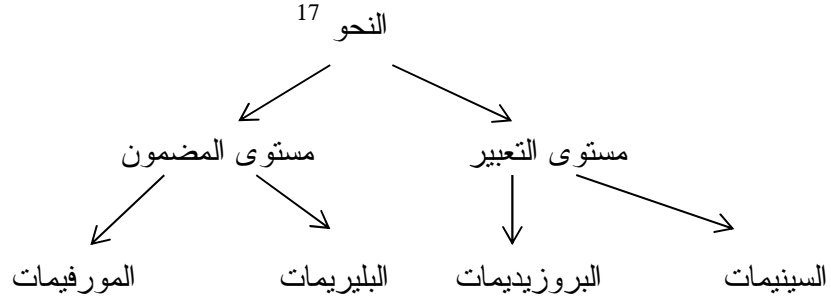

بقي أن نشير إلى مفهومٍ آخر يرتبط بالمدرسة التوليدية التحويلية، التي تنظر إلى المورفيم على أنّه "عنصر ينتمي إلى البنية العميقة [للجملة]، ويقابل المكوّن "formant" الذي يعدّ عنصرا من البنية السطحية"[18]. وعلى اعتبار أنّ هذا المفهوم ينتمي إلى البنية العميقة فهو يعتبر وحدة موغلة في التجريد، كما أنّه مرتبط بالجمل النواة قبل أن تخضع للتحويلات.

وإذا كانت التحديدات السابقة لمُصطلح مورفيم تؤكّد خاصية التعدّد التي يتوفّر عليها، فإنّ هذا الاختلاف المفهومي قد يكون متولّدا عن اختلاف في المرجعية اللسانية لكلّ مدرسة، ومن خلال مقارنة المفاهيم فيما بينها يتبيّن بأنّها تتوفّر على مساحة تقاطع مفهومي وتتلخّص في كون المورفيم وحدة لسانية تشتمل على دلالة صرفية كانت أو معجمية أو هما معا، غير أنّ مساحة التباين هي أيضا بارزة وبخاصّة بين تصوّر المدرسة الوظيفية والمدرسة التوزيعية. وإذا كانت هذه حال البنية المفهومية لهذا المُصطلح في منبته الأصلي فكيف تمّ تلقيه في الثقافة اللسانية العربية، وبخاصّة في المعاجم المتخصّصة؟

4 ــ 2 ــ ترجمة وتعريف مُصطلح morpheme في المعاجم اللسانية العربية:

أثبت المصطلح morpheme حضوره في عدد كبير من المعاجم اللسانية العربية وهو ما يؤكّد مفتاحيته، ولكّننا ركّزنا في قراءتنا هذه على عدد من المعاجم اللسانية العربية المشتملة على التّعريف، وهي مرتبّة بحسب تاريخ التأليف على هذا النحو: معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي (1983) ومعجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي (1990)، ومعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك (1995)، والمعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات ط2 (2002).

4 ــ 2 ــ 1مُصطلح "المورفيم" في مُعجم علم اللغة النظري للخولي:أورد الخولي أربعة مقابلات عربية للمُصطلح الإنكليزي morpheme، هي على التوالي: مورفيم. مورفيمية. صرفية مجرّدة. صرفيم ولكنّه اختار منها المُصطلح المُعرَّب

"مورفيم". وبالرّغم من أنّ هذا المُصطلح لا يتوافق مع الميزان الصرفي للغة العربيـــة إلاّ أنّه فرض نفسه بقوّة في ساحة التّداول. ولكنّ هذه المُصطلحات التي ذكرها أوردهـــا على سبيل المفاضلة، وليس للدلالة على أنّ هذا المصطلح متعدد المفهوم. ويتّضح ذلـــك جليا من خلال التعريف المقدَّم.

عرَّف الخولي مُصطلح المورفيم بأنّه «أصغر وحدة لغوية مجرّدة ذات معنى. وقـــد يكون المورفيم منفصلاً مثل boy أو متّصلا مثل –un في unkind. ويختلف المـــورفيم عن المقطع لأنّ الأوّل له معنى دائماً والثاني قد يكون بلا معنى؛ كما إنّ المـــورفيم قـــد يتكوّن من أكثر من مقطع واحد مثل camel التي هي مـــورفيم واحـــد مكـــوّن مـــن مقطعين. ويختلف المورفيم عن الكلمة، إذ قد تتكوّن الكلمة من مورفيم واحـــدٍ أو أكثـــر فكلمة cooperation تتكوّن من ثلاثة مورفيمات. ويتكوّن المورفيم مـــن طائفـــة مـــن الألومورفات التي تتشابه في الدلالة وتتكامل في التوزيع أو تتغيّر تغيّراً حـــرّاً. راجـــع allomorph»[19].

ومن خلال النّظر في هذا التعريف يتبيّن بأنّ الخولي قد اقتصر على مفهوم واحـــد هو المفهوم العام الموافق للمدرسة التوزيعية، يبدو بأنّه ركّز علـــى المفهـــوم الخـــاص بالثقافة الأنجلوسكسونية. وهذا المفهوم العام يشكّل المفهوم المركزي إذ إنّه يفيد القـــارئ في كثير من السياقات، إلاّ أنّه غير كافٍ، وبخاصّة بالنسبة للمُطلعين علـــى نصـــوص تشتمل على المفهوم الوظيفي لهذا المُصطلح.

ويمكن تبرير هذا الاختيار بكون هذا المعجم يعدّ من أوائل المعجمات العربية التـــي ألفت في مجال اللسانيات (سنة 1983)، ولكن مع ذلك، فإنّ هذا المعجم لم يُحيّن، ومن ثمّ فقد ظلت المفاهيم الأخرى لمُصطلح مورفيم غائبة.

4 ــ 2 ــ 2 ــ مُصطلح "المورفيم" في "مُعجم المصطلحات اللغوية" لرمزي منيـــر بعلبكي: اختار البعلبكي المُصطلح المُعرّب "**مـــورفيم**" لمقابلـــة المُصـــطلح الإنكليـــزي morpheme، ويبدو بأنّه سار مع الاستعمال المتداول، ولكنّـــه أورد ســـفل المصـــطلح

المختار قائمة من المَصطلحات العربية المستعملة بجانب هذا المصطلح المعرَّب، تتمثّل في: **صرفية مجرّدة، صرفيم، صيغم، مورفام، وحدة بنوية صغرى، الوحدة التقابلية.** وهذه المصطلحات تعتبر مترادفات في الاستعمال اللساني العربي ولكنّها تعبّر عن مفهوم واحد.

ولقد حدّد البعلبكي "المورفيم" بأنّه: «الوحدة التقابلية الصغرى المجرّدة في النّحو وهي موضوع علم الصرف. وقد حلَّ هذا المصطلح محل "الكلمة" (word) وتمّ تفريعه إلى مصطلحات من مثل morph وallomorph، وتقسيمه باعتبار وظيفته أو باعتبار علاقاته بالمورفيمات الأخرى. والمورفيم هو البند النحوي الأوّل في الهرمية النّحوية (را. grammatical hierarchy). را. المُصطلحات الواردة تحت "مورفيم" في المسرد العربي الأوّل»[20].

ويظهر من خلال هذا التعريف أنّ البعلبكي، مثله مثل الخولي، قد اقتصر على مفهوم واحد من مفاهيم مصطلح "مورفيم"، ولكنّه قدّم تعريفا عاما ربطه أكثر بالنحو ولكنّه لا يعكس بدقّة أي مفهوم من المفاهيم الواردة في اللسانيات الغربية الحديثة. وإضافة إلى ما سبق، فإنّ المؤلّف قد سار على ما ذكره كريستال في معجمه Dictionary of Linguistics and Phonetics بحيث بدت العبارة التعريفية الأولى بأنّها ترجمة حرفية عن المعجم الإنكليزي[21]. وبالنّظر إلى حجم المعجم الذي اشتمل على ما يربو عن ثمانية آلاف مصطلح، وهو ما يعكس مسحا كبيرا للمفاهيم اللسانية وبالنّظر كذلك إلى بؤرية مفهوم المورفيم يتبيّن بأنّ هذا المؤلِّف قد ترك ثغرة مفهومية كبيرة، خاّصة وأنّ مصنَّفه يُعتبر من أحسن المعجمات العربية المتخصصة في مجال اللسانيات.

4 ــ 2 ــ 3 ــ مُصطلح "المورفيم" في "مُعجم المصطلحات الألسنية" لمبارك مبارك: قابل مبارك مبارك (تحت رقم 1675) مُصطلح Morpheme في معجمه بمُصطلح "**وحدة صرفية مجرّدة**"، وما يلفت النظر في هذا المصطلح العربي هو

طوله، فهو عبارة عن تركيب اصطلاحي متكوّن من ثلاث كلمات، بل هو أقرب إلى العبارة التّعريفية. ولئن بدا من حيث الترجمة أنّ هذه العبارة تكشف عن جانب كبير من المفهوم المرتبط أكثر بالمستوى الصرفي، وتميّزه عن المفاهيم التي تقرن المُصطلح أيضا بالوحدات المعجمية، فإنّ اقتصار المترجم على هذا المقابل جعله يحصر المصطلح في مفهوم واحد، وهذا مؤشّر على ضعف الاستقراء.

أمّا على المستوى المفهومي فقد عرّف مبارك مبارك المورفيم بقوله: «وهي أصغر وحدة لغوية مجرّدة ذات معنى، وهي جزء من كلمة أو من تركيب تبيّن الوظيفة النحوية في الجملة»[22]. ولقد ركّز المعجمي في هذا التحديد على سمة التجريد التي تجعل من هذا المُفهوم وحدة لسانية وليست كلامية. كما ختم مبارك مبارك تعريفه بالإشارة إلى الوظيفة التي يؤدّيها المورفيم، وهذه خاصية أساسية تفسيرية وقد حصرها في الوظيفة النّحوية. واللافت للنظر هو أنّ ربْط المورفيم بتحقيق وظيفة نحوية فقط يؤدّي إلى القول بأنّ المُعرِّف قد اختار المفهوم الضيّق للمورفيم الذي يعتبره وحدة صرفية فقط دون اعتبار للدلالة المُعجمية التي يُمكن أن يتضمّنها.

4 ــ 2 ــ 4 ــ مُصطلح "المورفيم" في "المُعجم الموحّد لمُصطلحات اللسانيات ط2: قبل التّطرّق إلى الطبعة الثانية من المعجم الموحّد لمُصطلحات اللسانيات التي اشتملت على التعريف، من الضروري التنبيه إلى أنّ مؤلّفي الطبعة الأولى من هذا المعجم، الخالية من التعريف، قد أوردوا مُصطلح morpheme وخصّصوا له مدخلين مستقلّين يحمل كل واحد التسمية ذاتها (morpheme) وجاء كل واحد تحت رقم مدخلي منفصل، (1741، 1742 تواليا). وهذا الإجراء ينبئ على أن المصطلح تمّت معاملته على أنّ له مفهومين مختلفين. وهو ما يكشف عن وعي المؤلّفين بالتعدد المفهومي للمصطلح في لغته الأصلية.

وبالنظر إلى المقابلات العربية تبيّن أنّ المدخل الأوّل قوبل بالمكافئين العربيين: **عنصر دال ودالة نحوية**، أمّا المدخل الثاني فتمت مقابلته بالمصطلحين العربيين **وحدة**

صرفية، وبدل تصريفي. ولقد اتّضح من خلال المقابلات العربية أنّ مُصطلح morpheme يعبّر عن مفهومين متمايزين الأوّل يركّز على الدلالة والثاني يركز على البنية الصرفية، ولكنّ المميّز في هذا الإجراء أنّ الترجمة العربية قد راعت المفهوم ولم تراع التسمية، بدليل أنّ المترجمين لم يحافظوا على التسمية كما وردت في اللغة الأصلية. ولكنّ طبيعة المعجم الذي جاء في صورة مسرد يفرض هذا التمايز على مستوى التسمية العربية، إذ لو قوبل المصطلح بمقابل عربي واحد، لما انكشف بأنّه مصطلح متعدد المفاهيم. وهنا تبدو الحاجة ملحة إلى التعريف الذي من شأنه أن يعالج مثل هذه الحالات وينبّه على مختلف الفروق والتمايزات بين المفهومين.

أمّا الطبعة الثانية من المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات فقد اختار مؤلّفوها المُصطلح العربي "صرفية" باعتباره مُكافئا مفهوميا للمُصطلح morpheme الأجنبي. وهذا المُصطلح العربي، بالرّغم من أنّه لا يُعتبر الأشهر، إلاّ يُشير في بنيته اللغوية إلى جانب من مفهومه الاصطلاحي، فهو يوحي بأنّ له علاقة بالصرف، وهذا أمر مطلوب في ترجمة المُصطلحات. ولكن ما يُعاب على هذا المُصطلح أنّه أخذ الصيغة التي تدلّ على النّسبة، بحيث نقول مثلا هذه "وحدة صرفية"، وهي لا تتضمّن مفهوم الوحدة. وربّما تصلح هذه الصيغة لتسمية العلوم على نحو مُعجمية، وسيميائية وغيرهما.

وخلافا لكلّ المعجمات السابقة فقد عامل مؤلفو المعجم الموحَّد مصطلح morpheme معاملة متميّزة، وبخاصّة فيما يتّصل بتعريفه، حيث أسندوا إليه **أربعة تعريفات كاملة** ومتمايزة، وهي كما يلي:

«ــ الصرفية في التصور القديم جزء من الكلمة أو المركّب يدل على الوظيفة النحوية.

ــ يدل المصطلح، في المدرسة التوزيعية وفي التحليل إلى المكوّنات المباشرة على أصغر وحدة دالة.

ــ استعمل المصطلح عند مارتيني للدلالة على العناصر النحوية (اللواصق إعراب) ويُقابل المصطلح ما يُسمّى بالوحدة المعجمية أو الجذع.

ــ وتُعدّ الصرفية في النحو التوليدي، عنصرا في البنية العميقة، وهذا تصوّر يُخالف تصور البنويين.

ــ يمكن أن تكون الصرفية مستقلّة أو مربوطة إلى غيرها كما قد تكون صرفية معجمية»[23].

وقبل الحديث عن مضمون التعريفات من اللازم التنبيه إلى أنّ مؤلّفي هذه الطبعة الثانية من المُعجم الموحّد قد قابلوا أربعة مفاهيم بمُصطلح عربي واحد وهو ما يعني بأنّهم جاروا الاستعمال المتخصص في اللغة الأصلية، فنقلوا التسمية بالرّغم من إحالتها إلى متعدد. وهذا التّعدّد المفهومي ليس ناجما عن اختلاف المجالات التي ينتمي إليها المُصطلح فكل المُصطلحات تنتمي إلى اللسانيات وإلى علم الصرف على وجه أخص (morphologie)، ولكنّها تختلف بحسب رؤية كلّ مدرسةٍ لسانية إلى هذا المُصطلح. وهذا يؤكّد بأنّ المفهوم في العلوم الإنسانية متغيّر، وإذا تغيّر فإنّه يتحوّل إلى مفهوم ثانٍ حتى ولو اشترك مع الأوّل في بعض خصائصه المفهومية. وتبعا لذلك فإنّ التّعريف يُحاول مُسايرة هذا التّحوّل المفهومي للمصطلح، فينتج عن ذلك أكثر من تعريف للتسمية المصطلحية الواحدة في المجال العلمي الواحدِ.

وإضافة إلى ما سبق فإنّ هذه التّعريفات الخاصة بمُصطلح "المورفيم" تعكس النّظرة التاريخية (diachronique) التي يُمكن أن يُجسّدها المُعرِّف المُصطلحي حيال هذا المفهوم، وهذا ما يعني بأنّ المُعرِّف المُصطلحي لا يكتفي بالنّظرة الآنية المثبّتة للمفهوم، تلك النّظرة التي عملت مُنظمات التقييس بتأثير من المدرسة الكلاسيكية على تكريسها، وإنما يعدّ التّعريف وصفاً مفتوحا قابلا للتعديل والتّغيير وحتى التّحوّل.

اقترح المؤلّفون التّعريف الأوّل الذي يتضمّن التصوّر القديم للمورفيم، وهو تعريف يتكوّن من خاصيتين جوهريتين تتمثّل الأولى في كون المورفيم: جزءاً من الكلمة أو

المركّب اللفظي، وهذا تحديد يتأسس على طبيعة العلاقة الموجودة بين الكلمة والمورفيم. وبالرّغم من أهمّية هذه العلاقة؛ إذ إنّها تحاول رسم حدود بنية المورفيم، إلاّ أنّها غير كافية؛ فهي لا تُميّز بينه وبين الصوت الذي يُشكّل بدوره جزءا من الكلمة.

أمّا التّعريف الثاني فهو خاصّ بالمدرسة التوزيعية الأمريكية في اللسانيات ولعلّ ما يُميّز هذا المفهوم الثاني هو أنّه أعمّ من التّحديد السابق، فهو يجمع بين الوحدة ذات الدلالة الصرفية والمُعجمية تحت دائرة المورفيم، وليست الصرفية أو النّحوية فقط. ووفقا لذلك فإنّ كلمة: كرسي هي "مورفيم" بالرّغم من أنّها وحدة معجمية وكذلك "ال" في لفظة "الكرسي" هي مورفيم. إذن هذا المفهوم يشترك مع المفهوم السابق، ولكنّه أعمّ منه.

اُقتُبس التّعريف الثالث من المدرسة الوظيفية في اللسانيات، وقد أشار التّعريف إلى أحد أقطابها البارزين وهو أندري مارتيني، وتمّ تعريف المورفيمات ضمن هذه المدرسة بالعبارة التالية: "استعمل المصطلح عند مارتيني للدلالة على العناصر النحوية (اللواصق، إعراب) ويُقابل المصطلح ما يُسمّى بالوحدة المعجمية أو الجذع". وبالرغم من أنّ عبارة "العناصر النّحوية" تبدو عامّة جدّا، بحيث لا يتبيّن من خلالها إن كانت "صغرى أو لا"، أو كانت مجرّدة أو محسوسة، فإنّ التمثيل على هذا المفهوم بلفظي (اللواصق، والإعراب) خصّص شيئا ما من مفهوم المورفيم كما تراه هذه المدرسة بحيث بدا وكأنّ هذا المفهوم أقرب إلى الوحدات اللغوية التي تحمل دلالة صرفية لا دلالةً مُعجمية.

تناول التّعريف الأخير المفهوم الخاص بمدرسة النحو التوليدي التّحويلي حيث عُرِّف كما يلي: «وتُعدّ الصرفية في النحو التوليدي، عنصرا في البنية العميقة وهذا تصوّر يُخالف تصور البنويين». ومما يُلاحظ على هذا التّعريف بأنّه اكتفى بالإشارة إلى أن المورفيم في عرف هذه المدرسة هو مكوّن من مكوّنات البنية العميقة، ممّا يعني بأنّه وحدة ذهنية مجرّدة. والحقيقة أنّ هذه الخاصية المفهومية وإن كانت مفيدة في

التمييز بين المفاهيم المتعدّدة لهذا المُصطلح بحسب رؤية كلّ مدرسة، فإنّ هذه الإشارة تبقى غير كافية، فما طبيعة هذا العنصر؟ وإلى أي مستوى لغوي ينتمي (صوتي صرفي، نحوي، دلالي)؟ كما أنّه من الضروري الإحالة في نهاية هذا التّعريف إلى مصطلح البنية العميقة في موضعه من المُعجم لأنّ الجاهل بمفهوم هذا المُصطلح لا يتمكّن بأي حالٍ من الأحوال الوصول إلى مفهوم "المورفيم" كما ارتآه أصحاب هذه المدرسة اللسانية.

يؤكّد تنوع التعريفات الموضوعة إزاء مُصطلح المورفيم في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (ط2) بأنّ مؤلّفي هذا المعجم قد وعوا بفكرة التعدد المفهومي للمصطلح الواحد، فحاولوا حصر أشهر المفاهيم التي يُعبّر عنها هذا المُصطلح وعمدوا إلى تتبّع مفاهيمه في أكثر من مدرسة، مما يُنبئ عن مسايرة المُعجم للتّغيرات والتّحوّلات الطارئة على المفاهيم. كما أنّهم احتفظوا بمقابل عربي واحد على غرار ما هو حاصل في اللغة الأصل، ولكن بالرّغم من ذلك فإنّ اشتمال مصطلح المورفيم على مفاهيم متعدّدة ومتمايزة يجعل من تقنية الترقيم ذات أهمية بالغة، فالمُصطلح الذي يُعبّر على أكثر من مفهوم يستلزم أن يُرقّم بأرقام مُختلفةٍ يُشير كلّ رقم إلى مفهومٍ مُختلف، وهذا الرقم ينبغي أن يُرافق المُصطلح أينما حلّ في المعجم، وذلك درءا لكلّ لبس مفهومي من شأنه أن يحدث.

ولكن يبدو بأنّ هؤلاء لم ينطلقوا في عملهم التتبّعي من ضرورة أملتها الحاجة إلى مسايرة ما يستجدّ من مفاهيم، وإنّما تابعوا فيه ما قام به "جان ديبوا" في معجمه اللساني. بل إنّ هنالك بعض العبارات التي تُرجمت إلى العربية ترجمة حرفية. ويكفي تدليلا على ذلك إيراد العبارات التالية كما وردت في هذا المُعجم:

«2 – Dans la terminologie fonctionnaliste, *morphème* est réservé aux éléments grammaticaux, comme les désinences verbales et casuelles, les affixes, etc. (…) Le morphème est ici opposé au lexème… »[24].

« 4 – La grammaire générative (…) définit le morphème comme un élément de la structure profonde … »[25].

ولئن حصل الاتّفاق على أنّ هذا المُعجم يُعدّ من المُعجمات الرائدة في اللسانيات إلاّ أنّ عمل المُعجمي ينبغي ألاّ يقف عند حدود ترجمة بعض المُقتطفات منه فالمُعجمي ينبغي أن يُظهر تصوّره لبنية النظام المفهومي لمصنّفه، دون أن يعني ذلك عدم الاعتماد على مُعجمات سابقة.

أمّا بخصوص الفائدة التعليمية، فبالرغم من هذا الاقتباس الواضح غير المُصرّح به فإنّ عرض أكثر من مفهوم لساني في المعجم له فائدة تعليمية تتجلى في تيسير الطريق على المتعلّم للإحاطة بالمفاهيم المختلفة للمُصطلح الواحد، كما أنّ هذا التعدد المفهومي يعزز من فرص المتعلّم للوصول إلى المفهوم الخاص الذي يبحث عنه، وفضلا عن ذلك، فإنّ هذا التعدد الذي ينحو في الغالب منحى تاريخيا يسمح للمتعلّم بالتعرّف على حركية المفهوم المتحوّل. وهو ما يؤدي به إلى تحصيل قاعدة مفهومية رصينة تجاه هذا النوع من المُصطلحات.

5 ــ خاتمة واقتراحات: نخلص من خلال هذا التتبع المفهومي لمُصطلح morpheme في لغته الأصل وفي لغته الهدف في عدد من المعاجم اللسانية ووفق رؤية تعليمية إلى عدد من النتائج التي نوجزها في العناصر الآتية:

1 ــ إنّ التعدد المفهومي الموجود في المصطلحات، وإنْ اعتُبر مظهرا من مظاهر توجّه المصطلحات إلى التعميم (أو فقد السمة المصطلحية)، فإنّه من جهة أخرى يشكّل مؤشرا قويا على "مفتاحية" المصطلح.

2 ــ إنّ أغلب المعاجم العربية لم تراع التعدد المفهومي لمُصطلح morpheme وتمّ التركيز على المفهوم العام، وتجاهل المفهوم النسقي للمصطلح خاصّة.

3 ــ بدا بأنّ بعض المعجمات العربية في عرضها لمفهوم المورفيم قد لجأت إلى النصوص الأجنبية، بحيث لم تكن النصوص التعريفية سوى ترجمات حرفية للمعجمات

اللسانية الأجنبية. بل إنّ حتى أنّ المعجم العربي الوحيد الذي عرض المفاهيم المتعددة لمُصطلح المورفيم قد نسج هذا التفريع المفهومي على منوال أحد المعاجم اللسانية المشهورة المكتوبة باللغة الفرنسية.

4 ــ يساهم تعداد المفاهيم المختلفة للمُصطلح الواحد في المعجم في تحقيق الغاية التعليمية بالنسبة للمتعلّم، وذلك من خلال مضاعفة فرص المتعلّم في الوصول إلى المفهوم الموافق للسياق الذي عثر فيه على المصطلح.

5 ــ خلافا لما سبق فإنّ الاقتصار على عرض مفهوم واحد للمصطلح الواحد من شأنه أن يُحدث لبسا لدى المتعلّم في الجامعة، ويمكن أن يتضاعف الخطر إلى الحدّ الذي يوجّه فهمه لنظرية ما توجيها خاطئا ومتناقضا أحيانا.

أمّا بخصوص المقترحات فيمكن الإشارة إلى ما يأتي:

1 ــ من المفيد، في المعجمات الثنائية أو المتعددة، إحداث تمييز بين المكافئات في اللغة الهدف من خلال اعتماد تقنية الترقيم، ثمّ ترتيبها وفق اعتبارات معيّنة تكون زمانية بحسب تاريخ ظهور المفهوم، أو باعتبار الأكثر شهرة، أو غير ذلك من معايير الترتيب.

2 ــ يحسن الرجوع إلى التعريفات المعجمية الخاصة بالمصطلحات متعدّدة المفاهيم لتحديد الفروقات الموجودة بين المفاهيم المنضوية تحت التسمية الواحدة. وعليه، فإنّ تحقيق التعريف المصطلحي لهذا التمييز المفهومي يؤكّد قيمة المعجمات التعريفية بالقياس إلى المسارد المصطلحية التي تكتفي بإيراد قائمة من المصطلحات المتقابلة في لغتين أو أكثر.

3 ــ يُستحسن أثناء تدريس مقياس اللسانيات في الجامعة إعداد مسرد للمُصطلحات المفتاحية التي يُنطلق منها في تقديم النظريات والمدارس اللسانية مع الإشارة إلى المصطلحات ذات المفاهيم المتعدّدة التي يُطلب إظهار التمايز المفهومي الموجود بينها.

ــ 4 العمل على إنشاء معجمات لسانية ذات توجّه تعليمي تاريخي وموسوعي بحيث تركّز على عرض المفاهيم المختلفة للمصطلحات، وإبراز مواطن التمايز بينها.

5 ــ حري بمن يريد تحصيل معرفة قاعدية رصينة في اللسانيات أنْ يطّلع على أكثر من معجم متخصص لتحصيل المفاهيم المختلفة للمصطلح الواحد، وعدم الاكتفاء بمعجم واحد، قد لا يتعرض إلاّ إلى مفهوم واحد.

6 ــ مراجع البحث:

6 ــ 1 ــ بالعربية:

1 ــ أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، (2005)، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، (المكتب الإقليمي لشرق المتوسط) ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس المغرب، الكتاب الطبي الجامعي.

2 ــ بلعيد صالح، اللغة العربية والتعريب العلمي، آراء وحلول، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع1، 1999.

3 ــ الخولي محمّد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982.

4 ــ علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، الرياض، ط2، 1991.

5 ــ علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008.

6 ــ مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنيّة، دار الفكر اللبناني، بيروت 1995.

7 ــ مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات، (ط1) 1989

8 ــ مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات، (ط2) 2002.

6 ــ 2 ــ بغير العربية:

9 - David Crystal, Dictionary of linguistics & phonetics, Blackwell Publishing, 6th ed. 2008.

10 - DUBOIS Jean (& al.), Dictionnaire de linguistique, Larousse, 2002.

11 - MORGENROTH Klaus: *Le terme technique*, Tübingen, 1994.

12- NEUVEU Frank, Dictionnaire des sciences du langage, (Armand Colin, Paris, 2004.

13 - PREDA Mariana, La Polysémie Des Termes Juridictionnels, Roumano-américaine Université, Bucarest.

14 - RONDEAU Guy: *Introduction à la terminologie*, Alma, Canada, 2ed, 1984.

15 - STAUN J□rgen (1996). On structural analogy. Word 47. 2.

الهوامش :

[1] – RONDEAU Guy: Introduction à la terminologie, Alma, Canada, 2ed, 1984, P 32.

[2] المقابل التفسيري: هو المقابل اللغوي الذي يأخذ شكل تعريف مختصر للمصطلح الأجنبي. (Morgenroth Klaus, Le terme technique, tübingen, 1994, p. 45)

[3] Morgenroth Klaus: Le terme technique, p. 48.

[4] Ibid, P 48.

[5] علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، الرياض، ط2، 1991، ص.95.

[6] صالح بلعيد: اللغة العربية والتعريب العلمي، آراء وحلول، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع1، 1999، ص 159.

[7] Mariana PREDA, La Polysémie Des Termes Juridictionnels, Roumano-américaine Université, Bucarest, p.2.

[8] يُعرَّف المُصطلح المقترَض borrowed term في ميدان المُصطلحية بأنّه «مُصطلح ينتمي أصله إلى لغة أجنبية أو إلى مجال آخر» (علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008، ط1، ص. 777.)

[9] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، (المكتب الإقليمي لشرق المتوسط) ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس المغرب، الكتاب الطبي الجامعي 2005، ص. 27.

[10] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص. 17.

[11] Frank Neuveu, Dictionnaire des sciences du langage, (Armand Colin, Paris, 2004), p. 196.

[12] Jean Dubois (& al.), Dictionnaire de linguistique, Larousse, 2002,, p. 310.

[13] Frank Neuveu, Dictionnaire des sciences du langage, p. 196.

[14] Jean Dubois, (& al.), Dictionnaire de linguistique, p. 310.

[15] Ibid. p. 311.

[16] Ibid. p. 195.

[17] J□rgen Staun (1996). On structural analogy. Word 47.2, p. 195.

[18] Jean Dubois (& al.), Dictionnaire de linguistique, p. 311.

[19] الخولي محمد علي، معجم علم اللغة النّظري، مكتبة لبنان، 1982، ص. 174.

[20] رمزي منير البعلبكي، مُعجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990 ص. 316.

[21] ذكر كريستال في مفتتح تعريفه لمصطلح morpheme العبارة الآتية:

« **morpheme** (n.) The minimal distinctive unit of grammar, and the central concern of morphology. » David Crystal, Dictionary of linguistics & phonetics, Blackwell Publishing, 6th ed. 2008, p. 313.

[22] مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص. 186.

[23] مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات، (ط2)، 2002، ص. 95.

[24] Jean Dubois (& al.), Dictionnaire de Linguistique, p. 311.

[25] Ibid. p. 311.